

المخاطبُ الإسلاميُّ المعاصرُ في الغربِ
والتَّميَّةُ البشريَّةُ
التكاملُ والتفاعلُ

Contemporary Islamic Discourse in the
West and Human Development
(Perfection and Interaction)

أ.م.د. بدر الدين زواقَة

جامعة باتنة

كلية الدعوة والاعلام والاتصال
الجزائر

Dr. Badir Al-Deen Zawaqa
Batana Univrsity
College of Promulgation
Media & Communication
Algeria

من البحوث المشاركة في

مؤتمر العميد العلمي العالمي الاول

المنعقد تحت شعار

نلتقي في رحاب العميد لترتقي

للمدة من ٢٥-٢٦ تشرين الاول ٢٠١٣م

برعاية العتبة العباسية المقدسة

A research paper taken from
Al-Ameed Journal First Global Academic
Conference under

the Auspices of General Secretariat
of Holy Al-Abbas Shrine

held as of 25 to 26 -10- 2013

Under the slogan

Under the Shade of Al-Ameed

We Do Meet to Augment

ملخص البحث

يمثل هذا البحث مقاربة ومحاولة لتجديد الخطاب الدعوي للغرب من خلال تجديد الوسائل وتطوير الأساليب، لأن العبرة بتجديد الوسائل والأساليب لا بالمبادئ والمنطلقات.

وقد أمرنا الله أن نحدد مسارات الحوار وأرضيات التخاطب بقوله تعالى في الآية ٦٤ من سورة ال عمران: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وإن كان الله تعالى قد حدّد وبيّن (الكلمة السواء) بتوحيد الألوهية، وقد تنسحب الكلمة السواء على القيم الإنسانية والثقافية والحضارية الموصلة بالضرورة إلى التوحيد ثم إلى الشريعة.

إن الدعوة الإسلامية عملية اتصالية بامتياز، تتميز عن باقي عمليات الاتصال والتواصل كونها عبادة وقربة واتباعاً لهدي الرسول ﷺ، الذي كان يمارس مهارات التميز كموهبة فطرية وهبة إلهية ومهنة عبادية، فأصبحت هويته التي تميزه من باقي المصلحين، فكان من الواجب اتباع أسرار النبوة وإعجازها من خلال العلوم المعاصرة. وتعتبر التنمية البشرية منطلقاً مهماً ومبدأً أساسياً في الحوار والتخاطب وعرض الإسلام والخروج من موقع الدفاع السلبي إلى الهجوم الإيجابي.

Abstract

The present research paper surges into reality as a counterpoise study and an endeavour to rejuvenate the call discourse targeting the West via giving life and changing the means and styles, because the importance lies in rejuvenating these means and styles not in principles and viewpoints.

The Islamic discourse designates the sheer function of the Islamic promulgation which is a religious duty, human necessity and civilized way concerned with Islam as prominent; it interacts with man in terms of naivety, trends, systems, principles, propensities and predilection. Overall, Islam addressees all circumstances, times and places

... تمهيد ...

يمثل الخطاب الإسلامي التفاعل الأمبريقي لوظيفة الدعوة الإسلامية، التي هي فريضة شرعية وضرورة إنسانية ومسلك حضاري تتعلق بحوهر الإسلام كدين متميز من خلال تفاعله مع الإنسان من حيث فطرته وأنماطه وأنظمتها وأعرافه واتجاهاته وميولاته.

والمتتبع لمسيرة الدعوة الإسلامية يدرك التفاعل والتكيف مع الواقع، ذلك أن من مقاصد الإسلام مراعاة مصالح العباد في العاجل والآجل. وكان فقه المصالح المرسلة الفضاء الواسع لقضايا التجديد والاجتهاد التي تتناسب مع كل الأحوال والأزمان والأماكن.

فالعقلانية صفة أساسية في الإسلام وحضارته، فالإسلام يوصف بأنه دين العقل، لأن مضامينه العقلية والشرعية متفقة تماماً مع معطيات العقل السليم والفطرة السليمة، ولا تتناقض معها، وهو دين العقل لأنه توخى البساطة الدينية، وابتعد عن كل التعقيدات الدينية، وصفة العقلية هذه جعلت الخطاب الإسلامي خطاباً عقلياً منطقياً، وأدت إلى أن يصبح الحوار الديني أهم وسيلة لتوصيل مضامين الدين وأفكاره إلى الآخرين، والحوار شكل من أشكال الخطاب يعتمد على تبادل الآراء وعلى الفهم العقلي المنطقي، وقد أكثر القرآن من استخدام لغة العقل حتى أصبحت سمة من سماته الأساسية كما تبدو في عبارات وأخر معظم الآيات القرآنية، حيث تتكرر عبارات مثل ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ وغير ذلك من التعبيرات الشبيهة الحادة على استخدام العقل ووسيلة الحوار من أجل الإقناع.^(١)

وتميز العصر الحديث بالاهتمام بقضايا الإنسان من حيث التنمية الذاتية والتطوير الذاتي والتكوين المهاري والأداء القيادي. فأصبحت هذه المسائل التي تسمى بالتنمية البشرية لغة العصر العالمية التي يفهمها المهتمون بالنجاح الذي يدعو إليه الإسلام فقهاً وفهماً ومنهجاً وممارسة، من خلال التوجيه القرآني والهدي النبوي. فكان هذا البحث المتواضع مقارنة منهجية ومطارحة موضوعية لتوظيف مسائل التنمية البشرية في الخطاب الإسلامي المعاصر، ومحاولة وضع التصور الصحيح لمعاني النجاح في الدنيا وتقرير معاني «المؤمن القوي» والفلاح في الآخرة وتجسيد التكامل بين الإداريين.

إن معاني القيادة، النجاح، الإبداع، التفوق، العصف الذهني، إدارة الوقت، إدارة الحياة، وغيرها من المعاني التي يفهمها الغرب وكانت سبباً في حضارتهم ومدنيتهم يمكن توظيفها في خطابنا الدعوي. وإذا كان المحققون من أئمة الدين وفقهائه قد قرّروا أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال، والفتوى تتعلق بأحكام الشرع فإن نفس هذا المنطق يقول: «إن تغيير الدعوة أو الخطاب يتغير بتغير الزمان والمكان والعرف والحال أحق وأولى»^(٢).

يعتبر هذا المقال أيضاً محاولة استشرافية لتوصيف الخطاب الإسلامي المعاصر برؤية متجددة - خاصة الموجه للغرب - من خلال الاعتبارات الموضوعية والواقعية الآتية:

١. طبيعة الإسلام الذي تمثل الدعوة إليه ركناً أساساً وصفة ملاصقة له وخاصة مرتبطة به.
٢. يعتبر الإنسان محوراً أساساً ومقصداً شرعياً من خلال تشريع الأحكام ومراعاة مصالحه من الآجل والعاجل.

٣. اعتبار الإسلام يدعو إلى الارتقاء من خلال أعمالنا إلى درجة الإحسان، ومن الإحسان مفاهيم الاتقان والإبداع والتميز والنجاح.

٤. نظرة الإسلام إلى الدنيا باعتبارها مرحلة مهمة لحصول الفلاح، وأن الإنسان الناجح والمفلح هو الذي يجمع بين الدنيا والآخرة من خلال منظومة اغتنام الدنيا بالإحسان للوصول إلى الجنة، وبذلك تكون الدنيا موصلة للآخرة.

وهذه المعاني يفهمها الغرب من خلال مفاهيم التنمية البشرية التي أسست لظهور علم البرمجة اللغوية العصبية وما نتج عنها من مفاهيم التطوير والنجاح والتفوق والإبداع والتميز.

فكان هذا البحث محاولة لتطوير الخطاب الإسلامي المعاصر من خلال توظيف معاني ومفاهيم ومنطلقات التنمية البشرية التي يفهمها الغرب ولدينا في قرآنا وسنة نينا وتراثنا ما يضيفي على الخطاب سمة الإسلام الذي يخدم الإنسان.

أولاً: مفهوم الخطاب الدعوي المعاصر

يتعلق الخطاب الإسلامي بجوهر الدعوة الإسلامية التي هي فريضة شرعية وضرورة إنسانية، وقد تطورت الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً على مستوى الأساليب والوسائل والمناهج والقائمين عليها انطلاقاً من الاستجابة الواقعية والتكيف الموضوعي للقضايا والنوازل.

ومن أهم القضايا التي تشغل بال كل مسلم مثقف واع بطبيعة هذا العصر وبما تعانیه أمتنا من أزمات، وما يترتبص به من تحديات فكرية، قضية الخطاب، ذلك أن الخطاب هو أداة التبليغ والتواصل والحوار ما بين أبناء الأمة نفسها، وبينها وبين الأمم الأخرى، وهذه الأداة هي مقياس نضج الأمة ومعياري مقدرتها على ممارسة

ذلك التبليغ والتواصل والحوار وعلى إحلال نفسها المكانة اللائقة بين الأمم، ومن ثم نجاحها أو فشلها في إقناع الآخرين بموقفها ووجهات نظرها في مختلف المسائل والشؤون^(٣).

ويكون الخطاب الإسلامي ميزة الأمة الداعية الشاهدة على الناس التي تحقق معاني العبادة والعمارة والخلافة في دنيا الناس. والمتبع لمسيرة العمل الإسلامي يدرك النظرة الحضارية التي تستوجب إيجاد آليات جديدة في عملية الخطاب.

على الرغم من أن مفهوم الخطاب الإسلامي يحمل العديد من الدلالات المعرفية والأبعاد الأيديولوجية المرتبطة بمصدره وسياقاته المجتمعية المختلفة فإنه يعد أحد المداخل الأساسية لفهم ودراسة تقاليد الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر^(٤).

ومن مظاهر التجديد الارتقاء بالدعوة الإسلامية للاهتمام بقضايا الإنسان العامة، باعتبار أن الإسلام فيه خير المسلم وغيره. حيث «كان الأولى بالخطاب الإسلامي بعد أن بلغ أشده واتسعت قاعدته أن يوجه خطابه إلى المخالفين له في الفكر والاتجاه، ولا يدعهم في ضلالهم القديم، وجهلهم الموروث، وسوء ظنهم بالإسلام ودعائه...»^(٥).

ومن خصائص الخطاب الإسلامي اهتمامه بالإنسان فهو: «خطاب نهضوي، أي أنه جاء لينهض بالإنسان النهضة الصحيحة ويميزه عن غيره من المخلوقات، والإسلام أعطى المفاهيم والتصورات عن لغز الوجود والحياة وحل العقدة الكبرى عند الإنسان حلاً صحيحاً بواسطة الفكر المستنير وهو الحل الوحيد الذي يوافق فطرة الإنسان، ويملاً العقل قناعة والقلب طمأنينة»^(٦). والخطاب الدعوي عملية اتصال بامتياز تتوفر فيها كل أركان العملية الاتصالية من:

- ١ . القائم بالاتصال (الداعي).
- ٢ . المستقبل (المدعو).
- ٣ . الرسالة (موضوع الدعوة).
- ٤ . الوسيلة: وتتميز بالدعوة الإسلامية بوسائل و خصائص تنسجم مع طبيعتها.
- ٥ . رجوع الصدى: درجة التأثير.

والدعوة الإسلامية من خلال طبيعتها تدور حول نظرية الإحسان و خلق الاتقان ومبدأ الإبداع و مسلك التميز و مما يميزها الاستفادة من النظريات الإنسانية و النفسية و السلوكية و الأثر و بولوجية و الاجتماعية و الإعلامية.

ومنها الاستفادة من الاستراتيجيات التي وضعت لتفسير علم البرمجة اللغوية العصبية و ما نتج عنها من علوم التفوق و التطوير و التدريب.

ونشير هنا إلى علم الأنماط البشرية و الأنظمة التمثيلية التي تساعد الداعي للقيام بواجب الدعوة على أحسن صورة و أجود تطبيق و أيقن مسلك و أعلى مسار. و من المجالات المهمة و المواضيع المحورية التي تهم الخطاب الإسلامي المعاصر التنمية البشرية و ما تقدمه من إضافة منهجية و موضوعية.

ثانيا: مفهوم التنمية البشرية وتاريخها

تتعلق التنمية البشرية بالإنسان الذي يطمح لإثبات إنسانيته و تقرير وجوده الإيجابي و تطوير مهاراته و اكتشاف مواهبه و استشراف مستقبله.

وقد تعددت طرائق التطوير الذاتي و أساليبه و وسائله من خلال البحث الدائم و المستمر عن أفضل السبل لتحقيق ذلك على جميع المجالات الحياتية و شتى

المستويات الاجتماعية، وقد انسحب هذا المفهوم ليشمل مفاهيم السعادة والنجاح والتفوق والإبداع والجودة. وقد ظهرت مفاهيم ومنطلقات ومبادئ حول هذه المعاني الراقية في كل الأفكار والديانات والثقافات والحضارات.

وقد تميز الإسلام بالتأسيس لهذا المعنى من خلال مفهوم (التزكية)، الذي يعتبر وظيفة من وظائف الأنبياء الثلاثة قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران ١٦٤).

وتعتبر التزكية منظومة تربوية متكاملة في الفكر الإسلامي تدور حول الإنسان من خلال تربية نفسه والارتقاء بها في مدارج السالكين. وقد تطور هذا المفهوم من خلال مصطلح (رياضة النفس) وتنوعت الكتابات في هذا المجال من خلال ظهور مصطلح التصوف والتربية الروحية.

وباعتبار أن التأسيس العلمي والتنظير النظري للعلوم ظهر في الغرب - في غياب السبق العربي الإسلامي - بظهور علوم النفس والاجتماع، جاءت التنمية البشرية استجابة واقعية وتنزيلاً موضوعياً ورؤية استشرافية لمعاني قديمة في المعرفة - حيث عرفت كمسميات قبل أن تكون أسماء -.

تلك هي التنمية البشرية التي كانت نتيجة لبحث استراتيجيات النجاح من خلال رصد الناجحين ومحاولة نمذجة modeling نجاحاتهم. فكانت البرمجة اللغوية العصبية NLP كنظريات دقيقة وافتراضات قريبة واستراتيجيات عميقة انطلاقة في عالم النجاح والإبداع والتميز في شتى المجالات والاهتمامات. وقد تفاعل الغرب مع هذه المفاهيم والمعاني من خلال:

- ١ . توظيف هذه المعاني في البرامج التعليمية والتربوية.
- ٢ . الاهتمام بالإنسان وقدراته وذكاءاته المتنوعة.
- ٣ . تطبيق هذه المعاني في الأسرة والعلاقات الزوجية.
- ٤ . الانتباه لمفهوم الجودة وإدارتها.
- ٥ . البحث عن معاني السعادة ومقتضياتها.
- ٦ . التوازن الحياتي.

وقد أخذت هذه المعاني حيزاً كبيراً في اهتمامات الإنسان الغربي من خلال التدريب والبحث عن مصادر السعادة والاسترخاء وسبل التفكير الإيجابي فظهرت المعاني الآتية:

- ١ . التفوق المدرسي واستعمال الخريطة الذهنية.
- ٢ . الذكاءات المتنوعة واكتشاف الذات.
- ٣ . الأنظمة التمثيلية وأنماط الشخصية.
- ٤ . التفكير الإبداعي والعصف الذهني.
- ٥ . إدارة الذات والتخلص من الخوف.
- ٦ . التخطيط الشخصي والاستراتيجي.
- ٧ . السعادة الزوجية والعلاقات الأسرية.
- ٨ . القيادة وإدارة المؤسسات.

إلى غير ذلك من المهارات والفنيات الحديثة التي أحدثت نقلة نوعية ونقطة انعطاف هامة في تاريخ الغرب المعاصر. ذلك أن التقدم التكنولوجي والتجريبي سبقه تقدم على مستوى الإنسان من حيث حقوقه ومكانته ودوره و اثره في الحياة.

ثالثا: التنمية البشرية و الخطاب الدعوي المعاصر

(توظيف و تطبيقات)

تعتبر الدعوة الإسلامية التمثيل الأمبريقي والتنزيل الواقعي والاستجابة الشرعية لأحكام الإسلام ومبادئه، وتنسجم الدعوة ومع خصائصه العامة. ومن خصائص الإسلام:

١. الإنسانية: وتتعلق إنسانية الإسلام كونه جاء لمصالح العبد في العاجل والآجل. ومن خلال هذه الخاصية جاءت تعاليم الإسلام لتستوعب ضروريات الإنسان وحاجياته وتحسيناته.
٢. المرونة: إن الإسلام من خلال دعوته يلتزم بالمرونة في التوجيه والدين في التبليغ و الرفق في المعاملة.
٣. الواقعية: إن الإسلام ينسجم مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
٤. العالمية: إن دعوة الإسلام جاءت للبشرية جمعاء لتؤسس لمنظومة الخلافة عن الله في سياسة الدنيا وحراسة الدين.

الخطاب الإسلامي الأمثل ينبغي أن يتصف بالخصائص الآتية:

ربانية المصدر والغاية، عالمية التوجه، إنسانية المنطلق، أخلاقية المحتوى، اقتران العقل بالروح، الجمع بين المثال والواقع والأصالة والمعاصرة والمحلية والعالمية، التوازن والشمول، الانفتاح، التأخير، التعدد، التدافع، التوسط، الاعتدال، الحوار، التنوع، النمو والاطراد، وهو يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعدى الثوابت، يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي، يؤمن بالشورى والترث في اتخاذ القرار، يدين التخريب والإرهاب ويحض على الجهاد، ويرفض

الانغلاق والتحجر والتطرف والغلو ويؤمن بالاختلاف والمرونة والتسامح.^(٧) فمن خلال الخصائص السابقة وغيرها ندرك حقيقة الإسلام ودعوته، انطلاقاً من المسؤولية الشرعية و الإنسانية و الحضارية التي تترتب على القائمين على الشأن الإسلامي باختيار أفضل الأساليب و أحسن الوسائل للقيام بالواجب الدعوي على أحسن حال وفق مبدأ الاتقان و الإحسان.

«الناس يتباينون في كل شيء، يتباينون في ذكائهم وعلمهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم، كل هذا مما يفرض على الدعوة وعلى الداعية تحيّر المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملائمة إلى عقولهم».^(٨)

حيث كانت قضايا الإعجاز العلمي في القرآن و السنة مدخلاً مهماً في الخطاب الإسلامي المعاصر في الغرب، وأخذت حيزاً مهماً في العملية الدعوية وكان لها نتائج مهمة على مستوى الطبقات المتعلمة و التي تمتاز بالعقلية العلمية المجردة.

و تمثل التنمية البشرية اليوم لغة حوار مشتركة و أرضية تفاهم إنساني انطلاقاً من منطلق القيم التي تشترك فيها كل الأمم من خلال الفطرة و استعمال العقل و إرهاصات الواقع و المتطلبات الاجتماعية. يقول سيد قطب: «المجتمع الإسلامي مجتمع عالمي، بمعنى أنه مجتمع غير عنصري و لا قومي و لا قائم على الحدود الجغرافية، فهو مجتمع مفتوح لجميع بني الإنسان، دون النظر إلى جنس أو لون أو لغة، بل دون نظر إلى دين أو عقيدة».^(٩)

فأردنا من خلال هذا البحث المتواضع وضع تصورات مبدئية و رؤى منهجية و آليات موضوعية للاستفادة من قضايا التنمية البشرية و موضوعاتها في الخطاب الإسلامي المعاصر انطلاقاً من التوجيه القرآني و الهدي النبوي.

«إن الأدب الدفاعي يمكن أن يحقق للأمة مرحلة التمييز نوعاً ما لكنه على كل حال يبقى عاجزاً عن البلوغ بها إلى مرحلة الرشد، يمكن أن تكون مرحلة الأدب الدفاعي هي البداية والنهاية فهنا تكمن المشكلة وتحصل الخطورة». (١٠)

وقد كان هذا الخطاب الدفاعي إلى وقت قريب يأخذ حيزاً في المجال المعرفي وجهداً في الإطار الدعوي، مما سبب التأخر في الأداء والتعثر في العرض والارتباك في الإقناع وظهور فجوة معرفية وعقدة نفسية بين العالم الإسلامي والغرب. وجوهر الإشكال يتمثل في الاهتمام بالجزئيات والفروع والتفاصيل على حساب الكلليات والأصول والمبادئ.

«وفي إطار تعميمات ثقافية إسلامية عامة وعدم الاهتمام بالدراسات الأصولية العميقة التي تظهر مرونة الشريعة وتجدد الفقه، وإهمال دراسة طبيعة العصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه، والبعد عن إدراك المنهج الشامل لحركة التغيير الاجتماعي في الإسلام حرمه من وضع فكر المراحل المتتابعة في ضوء تغييرات الحياة وبروز المشاكل المتجددة والمهموم المتنوعة، وهذا المرض الخطير لا يزال سارياً إلى الآن». (١١)

ويمكننا تجاوز ذلك من خلال اعتماد نظرة الإسلام للإنسان والفترة والقيم والحياة والكون. وأعتقد أن الخطاب الذي يتناول القضايا السابقة مؤهل لعرض الإسلام بطريقة فعالة يتفاعل مع الغرب الذي تعود على الاهتمام بالمسائل القيمية من خلال منظومته التربوية الاجتماعية والإدارية - وإنا كنا نلاحظ بعض التناقضات في سلم القيم عندهم - .

ومن المنطلقات اللازمة في الخطاب الدعوي للغرب باعتماد التنمية البشرية يمكننا الاستفادة مما يأتي:

الذكاء وأنواعه

عدد علماء التنمية البشرية من خلال ترقب السلوك البشري ومحاولة تفسيره واعتبروا أن التمايز في السلوك البشري يرجع إلى نوع الذكاء الذي يتميز به الإنسان. وهناك ثمانية أنواع من الذكاء: الذكاء اللغوي، الذكاء المنطقي، الذكاء الشخصي، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الحركي، الذكاء البصري، الذكاء الموسيقي، الذكاء الطبيعي. ويمكننا توظيف ذلك من خلال الدعوة إلى التدبر في ملكوت الله والتركيز على النسق والنظام للكون والحياة.

العصف الذهني

من المهارات المهمة في عملية الحوار المعاصر، ويعتمد على:

١. عرض الأفكار وسردها.
٢. الكم يتحول إلى الكيف.
٣. عدم مناقشته الأفكار ونقدها في البداية.
٤. الوصول إلى العقل الباطن.

ويمكننا توظيف ذلك في الحوار المتعلق بمسائل العقيدة والتوحيد التي هي فطرة في الإنسان. -إعجاز الهداية-.

الاسترخاء

وعملية الاسترخاء من الفنيات المهمة في حياة الإنسان المعاصر، وقد انتشرت الفنون الآسيوية -كاليوجا- في كل العالم بحثاً عن سبل السعادة والشعور بحلاوة الدنيا.

ويتعلق الاسترخاء من خلال الانتقال من موجة الدماغ العالية الانفعالية إلى موجة الاعتدال التعليمية إلى موجة الاسترخاء التي تساعد الإنسان أو الداعية للوصول إلى العقل الباطن. «إن فهم دوران موجات الدماغ سيساعدك كي تتعلم كيف تسيطر عليها وتستخدم القوى الموجودة في عقلك لمساعدتك في اتخاذ القرارات الجيدة. يوجد أربع دورات رئيسية لأموج الدماغ: دورة موجة بيتا، دورة موجة ألفا، دورة موجة ثيتا، دورة موجة دلتا».^(١٢)

ويمكننا توظيف ذلك من خلال الوصول إلى العقل الباطن وتغيير الكثير من القناعات والمراجع المعرفية والقيمية.

الأنظمة التمثيلية

يتميز البشر من خلال عملية الإدراك والتعلم والتواصل إلى ثلاثة أنظمة تمثيلية: النمط السمعي، النمط البصري، النمط الحسي.

وفي هذا المجال تقول الهندسة النفسية: إن لكل إنسان طريقتة الخاصة في التفكير، وهذا الاختلاف في التفكير يرجع إلى كيفية حصول الإدراك للعالم الخارجي عن طريق مركبات ثلاثة: السمع والبصر والفؤاد (مركز الإحساس والشعور)^(١٣).

ويمكننا توظيف ذلك من خلال تطبيقات مناهج الدعوة الثلاثة: المنهج العقلي، المنهج العاطفي، المنهج الحسي، في الخطاب الدعوي باعتماد المنهج المناسب للنمط المناسب. إلى غير ذلك من التطبيقات والنماذج التي يمكننا اعتمادها وتوظيفها في العملية الدعوية الموجهة للغرب حيث كان الحوار ومازال مطلباً فطرياً وضرورة إنسانية وفريضة شرعية ومسلكاً حضارياً باعتباره يتعرض للتواصل الإنساني وعمليات التكيف الاجتماعي والتدافع الإنساني.

وقد مارس الإنسان القديم الحوار للاعتبارات السابقة كمسمى وممارسة وقد ساعدت الديانات والأيدولوجيات والفلسفات في رسم معالمه ومنطقاته وأهدافه. وقد تفنن الإسلام في التأسيس والتنظير للعملية الحوارية باعتبارها عملية اتصالية بامتياز من حيث تشريع طرق الحوار وأساليبه مع كل البشر.

وبظهور علوم التنمية البشرية المعاصرة التي أعطت للاتصال الإنساني منظومة متكاملة في معرفة الطرف الثاني من حيث ما يسمى بـ (الأنظمة التمثيلية)، فقد قرر علماء التنمية البشرية أن البشر يتميزون بثلاثة أنواع من الأنماط وهي: النمط السمعي، النمط البصري، النمط الحسي.

فأردنا أن نعرض الحوار المعاصر بحلة إبداعية تتعلق باعتبار هذه الأنماط في عملية التبليغ والإلقاء والعرض والتأثير. لأن من شروط الحوار معرفة الطرف المحاور من حيث طبيعته وواقعه المعرفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وأعتقد أن أولى هذه الشروط معرفة خواصه الذاتية ومن بين هذه الخواص (النظام التمثيلي) الذي يتميز به، حقق معنى الإحسان ومبدأ الاتقان.

... نتائج وتوصيات ...

١. من خلال العرض الموضوعي للخطاب الدعوي باعتماد فنون التنمية البشرية في الغرب توصلنا للنتائج الآتية:
٢. إن الإسلام من خلال تصوراته الكاملة وشرائعه الشاملة يمثل أرضية مرجعية في التنمية البشرية وفلسفتها وفنونها ومهاراتها.
٣. إن من فقه الدعوة ومبادئها مراعاة حال المخاطبين، ومنها معرفة أحوالهم ومنازلهم المعرفية والاجتماعية.
٤. إن اعتماد الأسلوب المناسبة والوسيلة اللائقة من فقه الدعوة إحساناً وإتقاناً.
٥. إن التنمية البشرية مدخل مهم لاعتماد مخرجات دعوية تناسب عملية التجديد والانفتاح على الآخر.

-
١. محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجاً وثقافة، ص ٩٠
 ٢. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، د. يوسف القرضاوي، ص: ١٧
 ٣. أنظر إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف، ص: ١٠٩
 ٤. في مفهوم الخطاب لغة واصطلاحاً أنظر عبد العزيز بن عثمان التويجري، الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة، منشورات المنظمة الإسلامية، للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
 ٥. الخطاب الدعوي بين العامة والخاصة: مقال للأستاذ محمد الدويش في شبكة المعلومات.

٦. تقي الدين النبهاني (٢٠٠١) نظام الإسلام، ط٦، من منشورات حزب التحرير، ص ٥.
٧. إشكالات الخطاب العربي المعاصر، د. كمال عبد اللطيف، ود. نصر محمد عارف، ص: ٩٩-١٠٨.
٨. كيف ندعو إلى الإسلام: ٢٩.
٩. نحو مجتمع إسلامي: ٩٢.
١٠. كتاب الأمة الثامن: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي للأستاذ عمر عبيد حسنة: ٦٢.
١١. (أين الخلل) مقالة للدكتور محسن عبد الحميد في مجلة الأمة: العدد ٤٩ سنة ١٤٠٥هـ، ص ١٠.
١٢. انظر إبراهيم الفقي، أسرار القوة الذاتية، ص ٢٤١-٢٤٢.
١٣. محمد التكريتي (آفاق بلا حدود) دار المعارج ط٣، ١٩٩٩ الرياض، المملكة العربية السعودية ص ٢١.

